الحياة الاقتصادية في البصرة خلال العصر البويهي
(334 – 447 هـ / 945 – 1058 م)

الأستاذ المساعد الدكتور
سهيل تركي عنتر
كلية الرشيد الجامعة

ملخص البحث

تعد دراسة الحياة الاقتصادية لأي بلد من البلدان مسألة في غاية الأهمية في عصرنا الراهن واعتبر المفكرون المسلمون ومصادر التأريخ الاسلامي ان الحياة الاقتصادية في كل بلد من ارجاء الدولة العربية الاسلامية هي الركيزة الاساسية لتثبيت اركان الدولة واعتبارها العمود الاساس لجوانب الحياة الاخرى السياسية والاجتماعية والفكرية والثقافية .

وبما ان العهد البويهي من العهود المهمه في التأريخ الاسلامي عامة وتأريخ العراق خاصة وذلك لكون البويهين عنصراً فارسياً جديداً طرأ على المجتمع الاسلامي واستطاع ان يمسك بزمام الامور بعد استيلاء البويهين على بغداد ، وأن يؤثر في سير الحضارة الأسلامية ويتأثر بها ، وجد من الضروري تناول الحياة الاقتصادية لأهم مدن العراق في تلك الحقبة الزمنية ، مدينة البصرة الفاضلة وهي مدينة كبيرة مصرها عتبة بن غزوان سنة 14 هـ وتحيط بغربها البادية وتعتبر ميناء العراق العظيم حيث فيها ميناء الأبله الي يربط العراق بالعالم الخارجي ومن مراكزها التجارية المهمة المربد سوق البادية الخارجي ، وتناولت الدراسة الحياة الاقتصادية لتلك المدينة ولمختلف النشاطات الزراعية والصناعية والتجارية وتبين أن الزراعة والري خلال العصر البويهي عانت من الضعف والتدهور وذلك ان البويهين أقاموا نظاماً عسكرياً حيث وزعوا الاراضي على امراء الجيش والمتنفذين في الدولة وجعلوا ريعها رواتباً لهم فأدى ذلك الى تدهور الزراعة نتيجة الاهمال مما ادى الى نكبة الفلاحين ونزوحهم من اراضيهم .

اما الصناعة ، اظهرت الدراسة تقدم القطاع الصناعي خلال فترة التسلط البويهي في البصرة ومدن العراق الأخرى نظراً لما للبويهين من خبرة واسعة في المجال الصناعي ولمختلف الصناعات وخصوصاً الحرف اليدوية كالمنسوجات والدباغة والحلوى ... الخ ، وكذلك التجارة حققت تقدماً ملحوظاً حيث قام الحكام البويهيين بتطوير الطرق الخارجية وخاصة طرق التجارة بين العراق وايران واهتموا بالاسواق التجارية وفرضوا الضرائب على التجار الاجانب مقابل منحهم الاقامة في العراق مما ادى الى تعظيم ايردات الدولة وكذلك الاهتمام بحماية الطرق الخارجية من عبث المندسين والسراق .

وقسم البحث الى تمهيد وثلاث مباحث، المبحث الاول : الزراعة والري في البصرة خلال العصر البويهي، المبحث الثاني : الصناعة في البصرة خلال العصر البويهي ، والمبحث الثالث : التجارة في البصرة خلال العصر البويهي ،والخاتمة والمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في البحث .

تمهيد

تشير بعض المصادر التأريخية الى ان البويهين ينتسبون إلى أبي شجاع بويهٍ بن فناخسرو من قبيلة(شيرزل اوند) من الديلم [1]، الذين سكنوا سواحل الجنوب الغربي لبحرالخزر [2] ، ،وهناك من ينسب البويهيين الى(مهر نرسي) وهو كبير وزراء بهرام جور [3] ، ومنهم من ينسبهم الى ملوك آل ساسان القدماء أي إلى بهرام جوربن يزد جرد، وأن بويه هو ابن فناخسرو بن تمام بن كوهين بن شيركوه ابن شيرزل بن بهرام جور ابن يزدجرد ابن هرمز ابن سابور ذي الاكتاف[4] ، وقد اختلف المؤرخون في بهرام الذي يعزى إليه نسب البويهيين فمنهم من ينسبه الى الفرس بهرام جور ابن يزدجرد ابن سابور ذي الاكتاف[5]، ومنهم من ينسبه الى العرب وهو بهرام بن الضحاك بن الابيض بن معاوية بن الديلم بن باسل بن ضبة بن اد [6].

يقول ابن الطقطقي[7] عن نسب بني بويه (أما نسبهم فيرتفع من بويه إلى واحد من ملوك الفرس حتى يتصل بيهوذا ابن يعقوب ابن اسحاق ابن إبراهيم الخليل(علية السلام) وكذلك الى أدم ابي البشر) .

وأنفرد أبن ماكولا [8] ، في سرد سلسلة نسبهم قائلاً "هو شجاع بن بويه بن فناخسرو بن تمام بن كوهي بن شيرزل الاصغر بن شيركوه ابن شيرزل الاكبر بن شيران شاه بن شرفنه بن سستان شاه بن

(1)المقريزي، تقي الدين ابو العباس احمد بن علي(ت845هـ/1441م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، صححه ووضع حواشية محمد مصطفى زيادة، ط2، (مصر، 1376هـ/1934م)، ج1، ص25 ؛ بول،استانلي لين، طبقات سلاطين الاسلام، ترجمها للفارسية عباس اقبال، ترجمها عن الفارسية مكي طاهر الكعبي، حققه علي البصري، دار منشورات البصري، (البصرة، 1388هـ) ، ص135؛

(2)الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت 314 هـ / 952 م) مسالك الممالك ، مطبعة ابريل (ليدن ، 1927 م)، ص 205

(3)سرور ، محمد جمال الدين ، تاريخ الحضارة الاسلامية في المشرق ، ص 50 ،اربري ، اثر ، شيراز مدينة الاولياء والشعراء ترجمة سامي مكرم ، مكتبة لبنان ،(لبنان ، بلا ت ، ص 72)

(4)الصابي ، أبو اسحاق ابراهيم بن هلال الكاتب (ت 384 هـ / 994 م) ، المنتزع من كتاب التاجي في أخبار الدولة الديلمية ، تحقيق وشرح : محمد حسين الزبيدي ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد 1977 م) ، ص 8 .

(5)ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت 630 هـ / 1232 م) ، الكامل في التأريخ ، راجعه وصححه : محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ، ط4 ، (بيروت 1427 هـ – 2006 م) ، ج 7 ، ص 87 .

(6)البيروني، أبو الريحان محمد بن احمد(ت440هـ/1048م)، الآثار الباقية عن القرون الخالية، وضع حواشية خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، (لبنان،1420هـ)، ص38.

(7)محمد بن علي المعروف بان طبابا (ت709هـ/1309م)، الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية، تصحيح هرتويغ درنبرغ، طبع (بمدينة شالون،1894م) ، ص376.

(8) أبو نصر علي بن هبة الله(ت475هـ/1808م)، في الالقاب والانساب، اعتنى بتصحيحة والتعليق علية الشيخ عبد الرحمن بن يحيى، دار الكتاب الاسلامي،ط2، (القاهرة، 1993)، ج1،ص32 حسن، حسن ابراهيم ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، ط7، (القاهرة، 1965م)، ج3، ص43.

سسن فروين شروزيل بن سناذر بن بهرام جور الملك بن يزدجرد الملك بن هرمز الملك كرمانشاه ابن سابور الملك ذي الاكتاف " .

ويقول أبن خلدون[1]: " فهو نسب مدخول لأن الرياسة على قوم لاتكون في غير اهل بلدهم " أي انه يؤيد نسبهم للعامه وليس للملوك ويذكراربري [2] ، أن ابا شجاع بويه الذي كان رئيساً لعشيره من جبال الديلم هو الذي ادعى النسب الى الملوك الساسانيين القدماء.

ويرى البيروني[3]، أن هذا النسب مختلق قائلاً: "إن السبيل لمعرفة صحة الانتماء الى اصل ما من باطله اتفاق الكافة وإجماع الجيل على ذلك ".

ويذكر أبن الطقطقي[4]؛ بأنهم:" ليسوا من الديلم الاّ أنهم سكنوا بلاد الديلم" وهنا يناقض نفسه بما ذكره سابقا. إلا أن امين[5] ، لم يتفق مع هذا الراي إذ يقول: "ويرَجح أنَّ البويهيين من الديلم ولاصلة لهم بالعرب "، أما العبادي[6] ، فيرى في هذا النسب " ان هذه النسبة الملكية قد انتحلت وافتعلت بعد انتقال الملك الى بني بويه لرفع شأنهم وتمجيد ذكرهم " .

وفي حقيقة الأمر أن هذه الأسرة(بنو بويه) لم تكن معروفة على صعيد الاحداث في بلاد الديلم قبل القرن الرابع الهجري إلى أن ظهرت ولأول مرة على الصعيد العسكري كجنود ،ومن ثم قادة في الجيش كما يصفهم ادم متز[7]، بقوله:"وهم قواد مرتزقة من بلاد الجبل بفارس".

كما تذكر بعض المصادر انهم ينتسبون الى بني ضبه [8]، الى بهرام بن الضحاك بن الابيض بن معاوية بن الديلم بن باسل بن ضبه بن أد، الذين سكنوا في الناحية الشمالية من بلاد نجد بجوار بني تميم وأنهم هاجروا على إثر نزاع بينهم وبين جيرانهم من القبائل الاخرى،وأنهم ينقسمون الى قسمين ديلم وجيل[1] .

---

(1) عبد الرحمن بن محمد (ت 808 هـ / 1405 م) ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، تصدير : د. رؤوف عباس حامد ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، بلا.ت) ، ج 3 ، ص 482 .

(2) شيراز مدينة الأولياء والشعراء، ص72

(3) الأثار الباقية عن القرون الخالية، ص38

(4) الفخري في الاداب السلطانية ، ص 376 .

(5) حسين ، الحياة الثقافية في العصر البويهي ، مطبعة الارشاد (بيروت 1966 م) ، ص275.

(6) احمد مختار ، في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية، (بيروت، 1971م)، ص161.

(7) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، نقله الى العربية محمد عبد الهادي ابو ريده، مطبعة لجنه التاليف والترجمة، (القاهرة،1377هـ/ 1957م)، ج1، ص34.

(8) بنو ضبه ، وهم بطن من العدنانية ينتسبون الى ضب بن اد بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وهم من جمرات العرب الثلاث وكانت م بلا نازلهم في جوار بني تميم اخوتهم في الناحية الشمالية التهامية من نجد ثم انتقلوا في الاسلام بجهة النعمانية ، وذكر ان الديلم من ابناء باسل بن ضبة ، ينظر ابن حزم ، ابا محمد علي بن احمد بن سعيد

ومِمَّا تقَّدم نلاحظ أن المصادر نقلت لنا أقوالاً مختلفة حول نسب الأسرة البويهية وهذا النسب جاء بعد أن تمكنت هذه الاسرة من السيطرة على زمام الامور في بلاد فارس وامتدت الى الري وأصفهان وكرمان والاحواز وأخيراً الى بغداد وهذه الانطلاقة السريعة جعلت لهذه الاسرة نسباً مشرفاً يقوي ويدعم مركزها.

أما نسبهم الى العرب فهذا ما لا نرجحه ُ ، لأنَّ المصادر اعتمدت على هذا النسب من الصابي الذي ذكر ان نسب الديالمة التي ينتسب اليها بنو بويه يعود الى بني ضبة العربية [2]

وكذلك اجماع المضان[3] ، على ان هذه الاسرة فقيرة، كان أبوهم صياداً للسمك، وأن معز الدولة احمد بن بوية..

يعترف بقوله:" كنت احتطب الحطب على رأسي[4]، ولاشك أن هذه الحياة الصعبة قد دفعتهم كما دفعت معظم الديلم الى العمل العسكري [مرتزقه] لتأمين معيشتهم.

ان أبا شجاع بويه كان حطابا وكانوا فقراء يعيشون على صيد السمك وأن ما لحق بهذه الأسرة من نسب جاء بعد امتلاك هذه الاسرة واصبح لها شان قوي.

إذاً ، فالبويهيون على الأرجح ينتسبون الى الديلم، دخلوا في الاسلام مع من دخله من الديلم على يد الناصر الاطروش، وبسبب الاحوال المعيشية التي تفرضها طبيعة البلاد عليهم عملوا مثل معظم الديلم كجند مرتزقة لتأمين معيشتهم فالتحقوا بإحدى القيادات التابعة للديلم الصاعدة في ذلك الوقت،(ماكان بن كالي)، الذي كان في البداية أحد قادة الاطروش وخلفائه. ولاشك انهم استطاعوا في وقت قصير أن يصلوا الى مراكز مهمة في جيش ماكان لشجاعتهم وخبرتهم العسكرية ولمَّا حلت الهزيمة بـ (ما كان) التحقوا

بن حزم الاندلسي (ت 456 هـ / 1063 م) جمهرة انساب العرب ، حققه عبد المنعم خليل ابراهيم ، دار الكتب العلمية ، ط 5 ، (بيروت 1430 هـ / 2009 م) ص 203 ، ابن شبة ، عمر بن شبة النميري (ت 262هـ/875 م) تاريخ المدينة المنورة تحقيق فهيم محمد شلتوت ، مطبعة القدس ، دار الفكر (قم ، بلا .ت) ج3 ، ص798، كحالة عمر ، عمر رضا ، معجم المؤلفين وتراجم مصنف الكتب العربية دار احياء التراث العربي ، بيروت . مكتبة ،(بلا ت) ج 2 ص 116

(1) ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبي (ت 367 هـ / 977 م) ، صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة ، ط2 ، (بيروت 1979 م) ص 320 .

(2) الصابي ، المنتزع ص 29 .

(3) ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597 هـ / 1200م) ، المنتظم في تأريخ الملوك والأمم ، مطبعة المعارف العثمانية ، ط1 ، حيدر اباد ، (الدكن 1357) ، ج 6 ، ص 269 .

(4) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن بكر (ت 681 هـ / 1282 م) وفيات الاعيان و أنباء أبناء الزمان ، تحقيق د. احسان عباس ، دار المصادر ، (بيروت ، بلا .ت) ،ج3،ص399.

بالقائد الجديد الذي بدأ نجمه في الصعود مرداويج بن زيار[1] ، كل ذلك بانتظار فرصتهم المناسبة لتحقيق مشروعهم الخاص، هذا المشروع الذي سيكتب له النجاح فيما فشل الاخرون من الديلم وغيرهم في تحقيقه.

اما مذهبهم فبعد مقتل الامام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(عليهم السلام) قام بالامامة من بعده ابنه يحيى بن زيد الذي مضى الى خراسان واجتمعت عليه جماعة كثيرة فخرج على الدولة فجرى علية الأمر كما جرى على ابيه زيد من قتل وصلب ولم ينتظم امر الزيدية الا بظهور الناصر الاطروش الذي دعا الناس للاسلام على مذهب زيد بن علي[2].

فالبويهيون ينتمون الى الاتجاه السائد في بلاد الديلم وهو مذهب الشيعة الزيدية ويؤكد العديد من الباحثين على زيدية البويهيين[3] .

المبحث الأول
الزراعة والري في البصرة خلال العصر البويهي

اولاً :- الثروة المائية ومصادرها :

تعددت مصادر الثروة المائية وسائل الرى بالبصرة ، فقد وصفت البصرة مياهها ، فقال عنها ابن حوقل : " أما البصرة فحواليها وداخلها ماء " [4] : فكانت هذه الثروة من اهم مقوماتها الزراعية وعرف عنها بخصوبة أراضيها ونضارة قراها وكثافة الزروع في معظم مناطقها مما أضفى عليها روعة وجمال فساعد ذلك على ظهور المدن و القرى الزراعية .

كما اشار ياقوت الحموي ايضا الى غزارة مياه البصرة فقال: " البصرة مدينة عظيمه بها بساتين كثيرة ، ومياه غزيرة " [5] ، ومن ذلك نستنتج ان كثرة مياه البصرة وخصوبة تربتها كانت الدعامة الاساسية لقيام الزراعة وكثرة منتجاتها الطبيعية. وكان نظام الري متطورا منظما

(1) حسن ، علي ابراهيم ، التاريخ الاسلامي العام ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط2 ، (مصر 1959 م) ، ص 442 – 443 الباشا ، حسن ، دراسات في تاريخ الدولة العباسية ، دار النهضة ، (القاهرة 1975 م) ، ص 97–98 ، أبو مغلي ، محمد وصفي ، أيران دراسة عامة ، (البصرة 1985 م) ص 211 .

(2) الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم بن احمد (ت 548 هـ / 1153 م) ، الملل والنحل مطبوع بهامش كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ، مؤسسة الخانجي ، مصر ، ومكتبة المثنى ، (بغداد ، بلا . ت) ، ج 1 ، ص 211 .

(3) شلبي ، احمد ، التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ، (مكتبة النهضة ، 1963 م) مجلد4 ط 1 ، ص 49 – 68

(4) صورة الارض ، ص 123 .

(5) الحموي :شهاب الدين بن عبد الله ، (ت 626 هـ) ، معجم البلدان ،ط 2،(دار طباعة بيروت 1997 م) ،ج 1 ، ص 438 م .

قال ناصر خسرو الرحالة الشهير عن رحلته التي تبدأ من ربيع الاخر 437 هـ/ 1045م ، وتنتهي في آخر جمادي الاخر سنة 444 هـ / 1052 م .

حينما غادرنا الحسا الى البصرة كنا نجد الماء في جميع الجهات ، حتى بلغنا البصرة في العشرين من شعبان سنة 443هـ/ 28 ديسمبر 1051 م) .

وجدنا للبصرة سور عظيم يحيط بها ما عدا الجزء المطل على النهر وهذا النهر هو شط العرب ، ويلتقي دجلة والفرات عند حدود مدينة البصرة ، ويلتقي بهما ايضاً قناة الحويزة ، فيسمى النهر حينئذ شط العرب ويتفرع من شط العرب هذا قناتان كبيرتان بين منبعهما مسافة فرسخ واحد ، وقد شقا صوب القبلة مسافة اربعة فراسخ ثم يلتقيان ويكونان قناة واحدة تسير مسافة فرسخ واحد ناحية الجنوب ، ومن هاتين القناتين شقت ترع كثيرة مدت في كل الاطراف وغرست اشجار النخيل والحدائق على شواطئها والقناة العليا وهي الشمالية الشرقية تسمى نهر معقل .والثانية وهي الغربية الجنوبية وتسمى نهر الابلة ، ومنهما تتكون جزيرة كبيرة مستطيلة، والبصرة على اقصر ضلع من هذا المستطيل ، والجنوب الغربي للبصرة صحراء ليس بها عمران ولا ماء ولا شجر مطلقاً " [1]

ويذكر ابن جبيران عدد المد والجزر في جميع الدهر واحد فيقبل عند حاجتهم اليه ويرتد عند استغنائهم عنه ثم لا يبطئ عنها الا بقدر هظمها واستمرائها وجمامها واستراحتها لا يقتلها عطشاً ولا غرقاً ولا يغبها ظمأ ولا عطشاً يجيء على حساب معلوم وتدبير منظوم وحدود ثابتة وعادة قائمة يزيدها القمر في امتلائه كما يزيدها في نقصانه فهي آية واعجوبة ومفخرة واحدوثة [2].

إنَ دجلة والفرات يختلطان أمام (القرنة) ويصبحان نهراً عظيماً يسمى (شط العرب) يجري من ناحية الشمال الى ناحية الجنوب الى البحر في الفاو وانحداره هذا يسمى (جزرا) ثم يرجع من الجنوب الى الشمال ويملأ جميع الانهر المتصلة بشط العرب ويسمونه (مدا) يفعل ذلك في كل يوم وليلة مرتين ، فاذا اجزر نقص نقصان كثيراً بينا بحيث لو قيس الذي نقص لكان مقدار ما يبقى واكثر وليست زيادة متناسبة بل يزيد في اول كل شهر قمري ووسطه اكثر من سائره وذاك اذا انتهى في اول الشهر القمري الى غايته في الزيادة وسقى المواضع العالية والاراضي القاصية اخذ يمد كل يوم وليلة انقص من الذي قبله وينتهي غاية نقص زيادة في آخر يوم من الاسبوع الاول من الشهر القمري ثم يمد في كل يوم اكثر من مده في اليوم الذي قبله حتى ينتهي غاية زيادة مده في نصف الشهر ثم يأخذ في النقص الى اخر

(1) المروزي أبو معين الدين ناصر خسرو الحكيم (ت : 481 هـ) ، سفر نامة ، المحقق : د. يحيى الخشاب ، دار الكتاب الجديد ، ط2 ، (بيروت 1983 م) ، ص 145 .

(2) ابن جبير، محمد بن أحمد (المتوفى: 614هـ)رحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال، بيروت بلا ت، ص201

الاسبوع ثم في الزيادة في اخر الشهر هكذا أبدا لا يختلف ولا يخل بهذا القانون ولا يتغير عن هذا الاستمرار [1] .

مصادر الثروة المائية في البصرة :

أولاً : الأمطار : هي من المصادر الاساسية للري في البصرة ، وتعد من اهم وسائل سقي المزروعات وخصوصاً في فصلي الشتاء والربيع حيث يعتمد عليها فلاحو البصرة لسقي مزروعاتهم وخصوصاً في الاراضي السهلية[2] .

ثانياً : الأنهار : تشير المصادر التأريخية الى ان هناك منظومة ري واسعة ومتطورة في ذلك الوقت في مدينة البصرة والناتجة عن مرور نهري دجلة والفرات بها والتقائهما مكونان ما يسمى شط العرب ، وهذا ما ورد عند اليعقوبي[3] ، والمنجم [4] والاصطخري[5] وابن حوقل[6] ومؤلف مجهول[7] ، المقدسي[8] وناصر خسرو [9] والبكري [10] وابن جبير [11] وياقوت الحموي [12] والقزويني [13] والحميري [14] .

---

(1) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص 87

(2) المقدسي ، شمس الدين ابا عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر (ت 380 هـ / 990 م) ، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، علق عليه ووضع حواشيه ، محمد امين الصناوي ، دار الكتب العلمية (بيروت 1424 هـ / 2003 م) ط 1 ، ص 113 .

(3)احمد بن ابي يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت 292 هـ / 897 م) ، البلدان ، وضع حواشيه : محمد أمين الضناوي ، دار الكتب العلمية (بيروت 1422 هـ) ص 160 وما بعدها .

(4)إسحاق بن الحسين المنجم (المتوفى: ق 4هـ)، اكمام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، عالم الكتب،ط 1 (بيروت، 1408 هـ،) ص39

(5)مسالك الممالك، ص88

(6)صورة الارض ، ص289

(7)المؤلف: مجهول (توفي: بعد 372هـ)، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق وترجمت (عن الفارسية) : السيد يوسف الهادي، (الدار الثقافية للنشر، القاهرة،) 1423 هـ) ص61-- 62

(8).أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ،ص113.

(9)سفر نامة ، ص150

(10)معجم ما استعجم ، ج3 ، ص884 .

(11)الرحلة ، ص183 .

(12)معجم البلدان،ج 1، ص481.

(13) زكريا بن محمد بن محمود (المتوفى: 682هـ)آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر – (بيروت، بلا ت)، ص309 -- 310

(14) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (المتوفى: 900هـ) الروض المعطار في خبر الأقطار المحقق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة بيروت – طبع على مطابع دار السراج ط2 ، 1980 م، ص105 -- 106 – 107.

وقد توصلت احدى الدراسات الحديثة الى أعطاء صورة دقيقة عن شبكة الري في البصرة ومسميات انهارها وتفرعاتها وذلك بالاعتماد على جميع الروايات التي ذكرها الجغرافيون والبلدانيون ، حيث ذكرت ان هناك اكثر من (50 خمسون) نهراً يعود تأريخه الى العصور الأسلامية من الفتح الاسلامي ، قسم منها درس ثم أضيف لها انهار أخرى ويتفرع من كل نهر من هذه الأنهار الرئيسية أنهار أخرى يبلغ مجموعها الاف الانهار مشكلة شبكة واسعة من الانهار والترع تتخلل بساتين البصرة ، عدد كبير منها يصح وصفها (جنات تجري من تحتها الانهار) [1].

حيث تكثر بساتين النخيل في البصرة والتي تمتد من عبدس الى عبادان ويذكر الاصطخري وأبن حوقل ان هذه البساتين يبلغ طولها نيف وخمسين فرسخاً ويمتد نهر ألابله في هذه المنطقة وترى البساتين والقصور على حافتيه وكأنها بستان واحد [2]

ومن هذه الانهار كبيراً رئيساً متصل بشط العرب مباشرة يوازي احدهما الاخر يقع قسم منها في الجانب الغربي من شط العرب اي في القرنة الى منتهى الفاو ومنها في الجانب الشرقي من شط العرب الى الحدود الايرانية [3].

وجميع هذه الأنهار الرئيسية والفرعية تدخلها المياه اثناء المد وتنحسر عنها حين الجزر مرتين في كل يوم وليلة . ويصل المد الى قرية العزيز في دجلة والى ناحية المدينة في الفرات[4] .

واوردت لنا المصادر التأريخية حول كثرة الأنهار في البصرة القديمة والجانب الغربي حيث يذكر البلاذري وياقوت الحموي ان انهار البصرة القديمة بلغ عددها (50 خمسون) نهراً منها أدرست ومنها ما بقي أثارها لحد الأن واهمها نهر الاساورة ونهر طليقان ونهر عمران ونهر عدي [5]، اما انهار الجهة الغربية الممتدة من القرنة الى الفاو اذ يذكر احمد سوسه ان في هذا الجانب من البصرة 212 نهراً اهمها نهر علي ام مجد ، الشاني ، وكوت السيد [6] .

وساعدت هذه الانهار في البصرة على خلق منطقة آهلة بالسكان [7]6 ، و يروى من خلالها مساحات شاسعة من الآراضي الزراعية الخصبة، التي تنوعت بها حدائق الفاكهة الشهيرة، وأشجار

(1)الفيضي ، البصرة العظمى ، ص 47 ومابعد

(2) الاصطرخي ، مسالك الممالك ، ابن حوقل ، صورة الارض .

(3) الفيضي ، البصرة العظمى ، ص 47

(4) الفيضي ، المصدر نفسه .

(5) البلاذري ، فتوح البلدان ص 196 – 274 ، 356 ياقوت الحموي ، معجم البلدان بيروت 1957 م ، ج 1 ، ص 189، ج 2 ص 6 ، ج 5 ، ص 126 – 315 .

(6) احمد سوسه ، في ري العراق نهر الفرات ، ج 1 بغداد ، 1945 ص 85 .

(7) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص 481

مختلفة الانواع وغيرها. وقد امتدت الحقول الزراعية على جانبي الانهار وانتشرت عليه ممرات، مما أضفى على البصرة جمالا خلابا يسحر الألباب.

ثالثاً : الأبار : وتعد احدى مصادر الري في البصرة وخصوصاً المناطق الصحراوية وبنفس الوقت يستفاد منها كمصدر لمياه الشرب لسكان البوادي والمناطق التي لاتتواجد فيها الانهار [1] .مما ادى الى استثمار الاراضي ونشوء واحات زراعية خضراء وخصوصا في المناطق الصحراوية .

رابعاً : القنوات : ومما ذكر اعلاه من مصادر الري في البصرة خلال العصر البويهي ادى الى شق القنوات الفرعية وذلك لأستخدامها لنقل المياه من الانهار الفرعية البعيدة نسبياً من نهر دجلة أو الفرات او شط العرب او فروعها أو اي نهر وكذلك سحب المياه من الابار والعيون التي يتم تهيأتها قبل بدا عملية الزراعة، وعن طريق هذه القنوات تروى المزروعات كما يستعملها اغلب الفلاحون ايضا كمصدر لمياه الشرب واستعمالاتهم اليومية[2].

ويبدو ان غزارة مياه البصرة وكثرة مصادرها ادت الى اهتمام الجهاز الحاكم بها، كما اعتنى بها الفلاحون اعتناءهم باراضيهم الزراعية لاستخراج خيرات هذه الاراضي ،فهذه المصادر المتنوعة من المياه عملت على ازدهار الزراعة في البصرة وكان لها اثر جلى في اقتصاديات البصرة المرموقة. لذلك زاد اهتمام أهل البصرة بوسائل وطرق الري ، وطرق تقسيم المياه ومراقبتها، وقد وجهت العناية الى وسائل الرى فاقيمت السدود لحجز مياه الفيضان مدة طويلة في الارض ، كما وجدت اراضي ترويها الابار والخزانات ، وشقت القنوات والترع لايصال المياه الى الاراضي المرتفعة، وهذا يتطلب جهودا مضنية من الادارة .

والجهاز الحاكم فقد بلغ من اهتمامهم حيث اوجدو له ديوانا خاصا عرف" بديوان الماء" او "ديوان النهر" [3] واهم المصطلحات المستخدمة في هذا الديوان ما يلي :

(1) السيح : يتم ارواء المزروعات ، فيتدرج الماء على ظهر الارض ويسقى من غير الة من دواب او دالية او غرافة او ناعور، وهذه الالات معروفة وتسقى بها الاراضي العالية[4]

(1)البلدان ، ص 160 وما بعدها

(2)ابن خرداذبة ،عبدالله بن عبدالله بن احمد (ت 300هـ /912 م) ، المسالك والممالك،(ليدن 1889 ص 99 .

(3)الخوارزمي: محمد بن أحمد بن يوسف (المتوفى: 387هـ) مفاتيح العلوم، تحقيق، ابراهيم الابياري، دار الكتاب ،(بيروت بلا ت) ، ص45؛ ابن رسته، الأعلاق النفسية، ص173.

(4) الفيضي ، البصرة العظمى ، ص47

(2) السقى: عملية ارواء الزروع والبساتين سواء ماسقى بواسطة ألة او الدواب وتم بموجبه رفع المياه الى الاراضي المرتفعة والتي لاتسقى سيحاً . [1]

(3) البخسى: ويعني عدم توفر المياه ، ويكون الاعتماد الرئيسي على مياه الامطار . [2]

(4) الغيل: يقوم الفلاحون بعملية تجميع المياه ثم تسقى الارض منها ، وهذه الطريقة تختلف عن عملية الخزن المعروفة في الشام أو اليمن ، والسبب في ذلك لان هذه الطريقة فورية أي بعد تجميع المياه تبدا عملية السقي. [3]

(5) العزب: تعتمد على الجهد البشري من خلال اعتماد الدلو للسقي. [4]

وهناك وسائل تستخدم للسقي كالساقية والتي يتم بموجبها أيصال المياه الى الاراضي المرتفعة [5]، وكذلك النواعير [6] ، وقدعمل ديوان الماء على استغلال الاراضي الزراعية احسن استغلال وكان يعج بالعمال.

ثانياً : ملكية الأراضي الزراعية في البصرة

قسمت الاراضي الزراعية في البصرة الى عدة أقسام وذلك حسب الضريبة المفروضة عليها وحسب اصل حيازتها وسوف نتناول كل قسم منها بشكل منفصل .

اولاً :- الاراضي حسب الضريبة المفروضة عليها

1- **الاراضي الخراجية** : ارتبط نظام ملكية الأراضي الزراعية في البصرة بطبيعة جباية الخراج، والخَراجُ ما يخرج من الأرض[7]، وفي لغة العرب هو اسم لكراء والغلة[8]. وهو على الأرضين . والجمع :

(1)ابن رسته،احمد بن عمر (ت310هـ /922م) الأعلاق النفيسة مطبعة بريل (ليدن 1890 م)، ص211.

(2) التليسي ، بشير هادي ، الفلاحة والفلاحون في التراث الاسلامي، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1999م، ص16

(3) التليسي ، المرجع نفسه، ، ص17

(4) التليسي ، المرجع نفسه، ص17

(5) التليسي ، المرجع نفسه ، ص18

(6) التليسي ، المرجع نفسه ، ص18

(7) ابن منظور ، محمد بن مكرم جمال الدين (ت 711 هـ) لسان العرب ، ط 3 ،(دار صادر بيروت 1993 م) ، ج2 ، ص 251 – 252

(8) الصنعاني ، محمد بن إسماعيل (ت 1182 هـ) ، سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، تحقيق: محمد عبد العزيز الخولي ، ط 3 ، (بيروت ، دار إحياء التراث العربي، 1379هـ) ، ج3، ص30 .

إخراج وأخاريج واخرجه[1] . وقد ورد معنى الخراج في القرآن الكريم بمعنى اجراً حيث جاء في قوله تعالى : ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[2] .

أما في الاصطلاح فقد ورد على أنها مال بقدر معلوم على الأرض[3]، وهذا ما نلمسه في قول الرسول (صل الله عليه وسلم) " هذا سوقكم لا ينقض ولا يضربن عليه خراج[4]".وكذلك قال الرسول (صل الله عليه وسلم) عن سوق المدينة " هذا سوقكم لا خراج عليكم فيه"[5] . وورد الخراج بمعنى أُجرة[6]من خلال تفسير قوله تعالى: ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾[7]

وخلاصة القول ان الاراضي الخراجية هي الاراضي التي فرض عليها الخراج حيث ان مستثمروها كانوا يدفعون عنها الخراج وعلى اساس المقاسمة او المساحة ، وهذه الاراضي انضوت تحت راية الدولة العربية الاسلامية عنوةً وحرباً .

2- **الاراضي العشرية** :وهي الاراضي التي يسلم اهلها طوعاً وصلحاً قبل الفتح فتبقى اراضيهم ملكاً لهم ويوضع عليها العشر وليس لبيت المال فيها غير العشر ، ولا ترجع الى بيت المال الا اذا مات صاحبها بلا وارث وحينئذ تكتسب حكم الاراضي الاميرية[8]. وقد حاول بعض الولاة ان يشككوا في عائدية الاراضي لاصحابها دون جدوى' [9] فقد عقد عبد الله بن عامر عام 31هـ . 651م صلحا مع عظيم البصرة وتوابعها ، عن البصرة سهولها وجبالها واراضيها على ان يؤدي من الجزية والخراج ما صالحه عليه ، [10].

(1) الزبيدي ، محمد مرتضى ،(ت 1205 هـ/1791 م ،) تاج العروس من جواهر القاموس دار مكتبة الحياة (بيروت ،لا ت) ج5 ، ص509 .

(2) سورة المؤمنين، آية 72

(3) القلقشندي، ابو العباس احمد ، (ت / 822 هـ) صبح الأعشى في صناعة الانشاء ، (القاهرة 1965 م) ، ج13 ،ص58 ص123ص482

(4) ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد (ت 275 هـ) ، سنن ابن ماجة ، تحقيق : محمد فؤاد الباقي ، (بيروت ، دار الفكر ، لا . ت) ، ج 2 ، ص 751 ؛

(5) البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت 279 هـ) فتوح البلدان ، ط1 ، ص 21 .

(6) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج 12 ، ص 141 .

(7) سورة المؤمنين ، الآية 72

(8) محمد امين ، حاشية رد المحتار على الدر المختار ، تسمى حاشية ابن عابدين ، دار الفكر (بيروت 1386 م) ج 3، ص 376 .

(9) الماوردي ، علي بن محمد (ت / 452 هـ) ، الاحكام السلطانية ، دار الحديث (القاهرة ، لات) ص 182

(10) البلاذري ، فتوح ص 396 .

وثمة ملاك الاراضي العشرية ، وهي الارض التي بقى فيها اصحابها بعد اسلامهم، فهم احق بادارتها ولايضرب عليها خراج ، فكانو يديرونها ويستغفلونها على مايرونه في مصلحتهم سواء اكان عن طريق عملهم المباشر فيها او تاخيرها لمن يعمل فيها، فاذا ادار صاحب الارض ارضه بنفسه وبذل فيها كل جهده توافرت له المحاصيل [1]، اما اذا اجرها فلم تكن تنال مثل تلك العناية [2] .

3- **اراضي الضمان** : وخلال فترة الدراسة اصبحت الاراضي التي تعود للدولة بالضمان ، حتى ان البعض من المتنفذين ضمنوا ارض البصرة مقابل مال معلوم ، مثل امير الامراء او البريديون او الوزراء . حيث ان البصرة خلال فترة الدراسة اصبحت تحت السيطرة البويهية وخضعت الارض العراقية انواع من السياسات الزراعية واستغلال الارض وتقديم المصالح الشخصية على المصلحة العامة للدولة ، ويتجلى ذلك بالاقطاع العسكري الذي جاء به البويهيون، والذي كان اوسع انواع الاقطاع انتشارا [3] ،ويذكر ابن الجوزي أنه لم يظهر من بيت بني بويه بعد عضد الدولة أمراء يصلحون للحكم، واضمحلت مواردهم المالية من بعده واختلت دولتهم أيام جلال الدولة[4].

ولما كان الإقطاع في هذه المدة يعني الحكم والولاية فإن ولاة البصرة استغلوا نفوذهم في جمع الأموال، لهذا قاموا بالاستيلاء على أملاك المزارعين والفلاحين ومارسوا كل أنواع الظلم والاستغلال، ولما كثر التجاوز عليهم اضطر الكثير من الفلاحين إلى إلجاء[5] أراضيهم إلى هؤلاء المقطعين طلباً للحماية[6].

وكان معظم هؤلاء البويهيين والأمراء والمماليك، وكبار الموظفين يتقاضون رواتب عالية ويتمتعون بامتيازات عديدة، فضلاً عن استغلالهم لمناصبهم في جمع الأموال والثراء على حساب سكان

(1) هنتز ، المكايل والاوزان الاسلامية، ص19 ؛ تحقيق عامر العسلي (عمان 1970 م) الكبيسي، حمدان عبد المجيد، الخراج احكامه ومقاديره ، الشركة المطبوعات العامة، بيروت2004 م ، ص142

(2) الغامدي ، عبد الله سعد ، الجغرافية الاقتصادية، الرياض 1403هـ، ص57.

(3)الخوارزمي ، ابوعبدالله محمد بن احمد (ت366هـ مفاتيح العلوم) (مطبعة الشرق مصر ،1923 م ،) ، ص 40 -- 42

(4)ابن الجوزي . المنتظم في تواريخ الملوك والأمم . ص184.

(5)الإلجاء لجأ إلى الشيء لجواً .لاذ إليه واعتصم به أي لجاء إلى فلان استند ألبه واعتضد به . وتعني هنا خوف صاحب الملك من استيلاء الظالم عليه. فيواطي رجلا أخر على اضهار شرائه منه حيث لا يريد بيعا حقيقيا .وتعني ايضا اضطرار من لم يعد قادرا من الرعية على حماية ممتلكاته الى نقلها باسم بعض ذوي القوة والنفوذ احتماءا بهم وفرارا من ثقل بعض الضرائب . الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب ت817 هـ /1414 م)القاموس المحيط (دار المامون القاهرة 1938م) .ج3 . ص 27

(6)الدوري عبد العزيز ،نشاة الاقطاع في المجتمعات الاسلامية (بغداد 1970 م ص 20 ومابعدها

البصرة وحين تعجز الحكومة عن دفع المرتبات لموظفيها كانت تلجأ إلى منحهم الإقطاعات ليكون ريعها السنوي بديلاً عن دفع المرتبات لهم [1] .

كما فرض الوزير الحسين بن أحمد سنة 373هـ، ضريبة على إيرادات بعض كبار الموظفين فيذكر أبو شجاع أنه أحدث من الرسوم استيفاء العشر من جميع ما تسبب به الأولياء والكتاب من أموالهم وأرزاقهم[2]

ثانياً : الاراضي حسب ملكيتها

ويشمل هذا النوع من الملكيات الاصناف التالية : –

أ – الاقطاع

الاقطاع جزء من مظاهر الحكم والادارة في الدولة العباسية [3] ، حتى اواخر عهدها ، ونستدل على ذلك من كثرة اقطاعات الخلفاء خاصة في سواد بغداد وسواد الكوفة وسواد البصرة[4] ، ووجود ديوان خاص بالاقطاع يسمى ديوان المقاطعات وكان يسمى قبل ذلك بديوان الضياع والنفقات ، وكذلك الاقطاع العسكري[5].

ب–الارض الموات :

وهي الارض التي احياها المسلمون بعد هجرة اصحابها، واولوها رعاية وعناية خاصة ، وهي ارض الموات ، فهي ملك خاص لهم ولايضرب عليها خراج ، لان من احيا ارضا مواتا فهي له، فكان المسلمون ملاكا لهذه الاراضي الشاسعة يبذلون كل الجهد في زراعتها [6].وهي اراضي ليس عليها اثر زراعه ولابناء ولم تكن فيئاً لاهل قرية ولا مسرحاً ولا موضع مقبرة ولا موضع محتطب ولم تكن ملك احد من الناس ،فهي ارض موت فمن احياها اواحيى شيئا منها فهي له[7]، وان الحجة في تمليك ارض الموات في قول الرسول (ﷺ) من احيا ارضا مواتاً فهي له[8] .

(1)مسكويه ، علي بن احمد بن محمد (ت / 421 هـ) تجارب الأمم (مصر 1334 م) ، ج 4 ، ص 97 .

(2)أبو شجاع ، ذيل تجارب الأمم ، ج 3 ، ص85.

(3)خصباك ، جعفر ، احوال العراق الاقتصادية ، ط4 ، بيروت 2005م، ص19

(4)ابن الطقطقي ، الفخري، ص61،

(5)ياقوت الحموي، معجم الادباء ، ج18 ص235.

(6)ابويوسف الخراج: ابو يوسف ، يعقوب بن حبيب ، تحقيق د. ابراهيم 0 ت / 182 هـ) ، الخراج ، ص114 .ابن حوقل صورة الارض ص 211

(7)ابويوسف ، الخراج ،المصدر نفسه ،

(8)البخاري ؛ ابو عبدالله محمد بن اسماعيل (ت 256 هـ / 869 م) صحيح البخاري ، دار الفكر (بيروت ، 1986 م) ، ج2 ص47 .

ج – الوقف:

عمل الاسلام منذ البداية على وجود الصلة بين المسلمين ودعا الى حمايتها والحفاظ عليها ، من اجل تحقيق البر والمعونة ، ويتضح هذا جليا في سيرة الرسول (ﷺ) التي تؤكد اهمية الوقف حيث قال (ﷺ) من خلال جواب لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عندما ساله عن رجل عما يفعله بنخل ليس له قال: ((تصدق باصله)) وفي رواية اخرى((ان شئت حبست اصله وتصدقت لايباع ولا يوهب ولا يورث ولكن ينفق ثمره)) [1].

والوقف يتعلق بالاموال ، لذلك يعتبر هو حبس الاعيان عن التصرف التمليكي، اي منعها من التداول الناقل للملكية حالا ومالا والانتفاع بثمراته ، ويعد اكبر الضمانات للتمكن من اقامة المرافق الدينية والعلمية ، كدور العبادة والعلم والعلاج ومحاربة الفقر [2]

كما كان هناك متولي لوقف العراق ، ونظر للوقف ولها ديوان خاص يسمى ديوان الوقف يعني بامور تلك الاراضي او منشاتها .

وعند التدقيق في الروايات والمصادر يتبين ان هذا الصنف من الاملاك ضمن سياسة الدولة في استثمارها ويمكن اجمالها كما يلي: –

اوقاف المدارس

اوقاف المشاهد والربط

اوقاف المارستانات[3]

د . ضياع الخلافة، وتشمل :–

أ – الضياع الخاصة بالافراد ، غالبا ما يكونون من الاكابر والوجهاء في المجتمع البصري[4]

ب – املاك التناء: وهم ملاكون صغار الا انهم ينحدرون من الرجال الاحرار يزرعون اراضيهم ويقيمون في القرى والمزارع [5]

ج – املاك الاسر والعوائل الاجتماعية ، ينتفع منها الاولاد والاحفاد في حياتهم اما اصنافها:

---

(1)البخاري ، صحيح البخاري، ج2، ص184 ؛

(2)مدكور ، محمد سلام، موجز الوقف من الناحية الفقهية والتطبيقية ،(القاهرة 1961)من ص7، الخطيب، احمد علين الوقف والوصايا، مطبعة المعارف ، ط1 ، (بغداد ، 1968م)، ص17

(3)ابن جبير ، الرحلة ، ص205؛ معروف ، ناجي ، تاريخ علماء المستنصرية ، مطبعة العاني ، ط2 بغداد 1965م ، ص65.

(4)ابن ادم ، يحيى بن سلمان القرشي، الخراج ، المطبعة السلفية ، ط2(القاهرة ، 1964م)، ص22، الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي، ص60

(5)الاعظمي ، ، الزراعة والاصلاح الزراعي في عصر صدر الاسلام ، مطبعة الجامعة (بغداد 1978 م) ، ص30.

أرض المزارع: وقد انتشرت في سواد البصرة[5] والمدن ومنها كان انتاج البصرة من الحبوب والخضروات.و

أرض البساتين: وتنتشر بكثرة في قرى ومدن البصرة وهي اكبر مصادر للفاكهة ، و أرض المراعي: وهي الاراضي التي تسرح فيها المواشي والدواب وكانت غنية بمراعيها لتربية الحيوانات فيها.وهذه الاراضي كان يقع عليها ضريبة الخراج السنوي لبيت المال[1]

وهناك نوع اخر من الاراضي ، وهي الاراضي التي صالح عليها المسلمين حسب وثيقة الصلح وهي متوفرة في البصرة وذلك عند بداية الفتح. وهي الارض التي يدفع عليها اصحابها الخراج السنوي ولا يجوز بيعها ، ويقدر الخراج عليها حسب جودة الارض وموقعها ونوع الرى وكمية المحصول[2]

اما بالنسبة للفلاحين فهم السواد الأعظم من أهل العراق، ويمثلون غالبية السكان ويسكنون القرى والنواحي، وهؤلاء كانوا أول الأمر بالدرجة الأولى من النبط[3] الذين أسلموا واستقر بينهم بعض البدو من العرب[4]، ولكن كلمة نبط بقيت تطلق على عامة فلاحي السواد الذين لم يعملوا بالرعي أو الجندية.

وقد ظل الفلاح خلال العصر البويهي يعمل في الأرض دون أن يهنأ بخيراتها، فقد كانت غالبية الأرض مملوكة أو مقطعة لكبار رجال الدولة من القادة والكتاب[5]، الذين اهتموا بجمع المال ومحاسبة الوكلاء والجباة حرصاً على الدخل دون الاهتمام بحالة الفلاح أو محاولة رفع مستواه، بل إن أصحاب الإقطاعات[6] من القادة والأمراء كثيراً ما ردوا إقطاعاتهم التي خربت وعوضوا عنها، جرياً وراء

(1)المقدسي ، احسن التقاسيم، ص413 .

(2)الماوردي، الأحكام السلطانية، ص182 .

(3)ورد لفظ النبط في المعاجم العربية إنهم جيل من العجم ينزل البطائح بين العراقين، سموا بذلك لكثرة النبط عندهم وهو الماء، ثم استعمل هذا اللفظ في عوام الناس وأخلاطهم. ابن منظور ، لسان العرب ج9 ، ص288، 289.

(4)المقدسي، مصدر سابق ، ص108.

(5)مسكويه ، مصدر سابق. ج2 ص98، 99

(6)كان الاقطاعي يعمل على الإثراء وجمع المال ولا يتردد في إرهاق الفلاحين حتى يستطيع أن يؤد للحكومة ما عليه من مال الخراج ويحتفظ لنفسه بما زاد على ذلك، والفلاحون مغلوبون على أمرهم ، فلا تصل شكايتهم إلى المسئولين في الدولة . أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم القاضي (ت 183هـ/ 799م) : كتاب الخراج، دار المعرفة للطباعة (بيروت – 1979م) ص18–20. وقد أورد نوعي الإقطاع وهما: إقطاع استغلال وإقطاع تمليك، الأول يمنح فيه المقطع حق الانتفاع فقط ولا يورث ، والثاني يشمل الرقبة والانتفاع . الماوردي. الأحكام السلطانية والولايات الدينية ص171–172 وكان الخراج الذي يؤدى على الأرض المقطعة يحدد باتفاق خاص بين صاحب الإقطاع وبين الحكومة، ويبلغ العشر على ما قرره الفقهاء، وتعود هذه الأرض المقطعة إلى الحكومة في حالة مصادرة أصحابها، أو عند تطرق الخراب إليها. أبو يوسف كتاب الخراج ص70، 71.

المال فخربت الأراضي وتحمل الفلاح الخسارة [1] ، وقد وصف المقدسي سياسة أمراء بني بويه في الإكثار من الضرائب والرسوم بقوله: إن لهم سياسة عجيبة ورسوم ردية [2]

فالفلاحون من سكان القرى المحيطة بالبصرة [3]، وهؤلاء يشكلون عدداً كبيراً في المدينة إذ إنها كانت من المناطق الزراعية المعروفة في العراق، وبسبب نظام الإقطاع واجهت هذه الفئة العديد من التجاوزات وأعمال السخرة والظلم، مما اضطر الكثير منهم إلى إلجاء أراضيهم للمقطعين طلباً للحماية فأدى ذلك إلى توسيع ملكية المقطعين وتقليص ملكية الزراع والفلاحين، ولما كان المقطعون يقيمون في المدن فإنهم يعهدون في إدارة إقطاعهم إلى نواب أو وكلاء عنهم، لهذا تضررت الزراعة وساءت أحوال الفلاحين العامة خلال مرحلة السيطرة الأجنبية [4]

ويذكر مسكويه أن أحد المزارعين تظلّم إلى عضد الدولة من أحد عماله ويدعى «أسفار ابن كرويه» فكتب إليه يأمره بإنصافه[5]. ولم يهتم البويهيون بالإشراف الدقيق على ما يفرض على الفلاح من ضرائب ورسوم «فنتج عن ذلك ظهور جبايات على غير رسم.. وحسابات في النفقات لا حقيقة لشيء منها[6].

على إن وقوع الفلاح تحت سيطرة كبار الملاك من الإقطاعيين يعود إلى ظاهرة الالتجاء أو الحماية التي كان صغار الملاك يلجئون إليها تحت وطأة ارتفاع الخراج، وظهور جبايات وضرائب جديدة، واضطراب الأوضاع، وسوء المعاملة وكثرة المصادرات، وعدم العناية بشؤون الزراعة والري، وخراب الأراضي، واختلال الدواوين والحسابات [7]، وارتفاع الأسعار وانعدام الأقوات [8] ، وإصابة المحاصيل الزراعية بالآفات [9] ، مما جعل صغار الملاك من الفلاحين يعهدون بأراضيهم في كثير من الأحيان إلى حماية أحد كبار الملاك وتسجيل تلك الأراضي بأسمائهم في الديوان، وذلك مقابل دفع جزء

(1)الصابئ، مصدر سابق ، ص134،.

(2)المقدسي ، مصدر سابق ، ص400.

(3)ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3 ، ص128، 146، 315،

(4)الأعظمي، الزراعة، ج5 ص270

(5)مسكويه، مصدر سابق ج2 ص99؛ يذكر المقدسي أن عضد الدولة قال: «غرضي من العراق الاسم ومن أرجان الدخل». فهو يبين أن اعتماده في دخل الدولة ليس على خراج العراق بل على خراج أرجان وهي القسم الساحلي من فارس. مصدر سابق ، ص421.

(6)ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج3 ص421.

(7)ابن الأثير، مصدر سابق، ج9 ، ص27.

(8)ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت 774هـ/1372م) . البداية والنهاية ، تح : أحمد أبو ملحم وآخرون ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، بلا ت) ، ج11 ،ص234.

(9)المصدر نفسه ، ج 11 ، ص 234 – 245 .

من المحصول إلى الحامي من الإقطاعيين. وقد انتشرت هذه الظاهرة طوال العصر البويهي فيذكر مسكويه أن أراضي الكثيرين من صغار الملاك أصبحت تحت حماية ابن شيرذاد ، وبمرور الوقت يصبح الحامي هو المالك الحقيقي للأرض بينما يتحول المالك الأصلي إلى مزارع أو أجير في الأرض.

ثانيا . المحاصيل الزراعة:

كانت الارض هي الحقل الاول للانتاج ، وكانت التربة والماء والهواء ولا تزال عناصر اساسية لقيام الزراعة وازدهارها ، اهتم أهل البصرة اهتماما كبيرا في مجال الزراعة، وحينما فتحها المسلمون زاد الاهتمام بها وتطور الامر في العصر الراشدي و الاموي والعباسي حيث انصب الاهتمام على حفر وادامة الانهار لذلك نجد كثير من انهار البصرة باسم الولاة والخلفاء والقادة والوزراء ونسبة اليهم، ، وهذا ما نستدل به من خلال رواية البلاذري [1] حيث أورد " ما نص عليه صلح البصرة أصلاح الاراضي والانهار".

يقول المقدسي [2] ليس فيها أرض بائرة ولا ضيعة عاطلة"

تعتبر الزراعة من الدعائم الاساسية التي يعتمد عليها النشاط السكاني في البصرة وذلك لخصوبة تربتها[3] ، ووفرة مياهها [4] ، وقراها الغنية العامرة واشتباك زروعها وبساتينها [5] ، ولقد بلغ من عظمة المدينة واطرافها ان ياقوت الحموي[6] وصفها في كتابه معجم البلدان بالبصرة العظمى .

وذكر ابن عبد الحق[7] : جنان الدنيا ثلاث : غوطة دمشق ونهر بلخ ونهر الابلة ،وضواحي البصرة خصبة جداً ينبت في سوادها الارز والورد والحنطة وانواع الفواكه والتمر وهو اهم تجارتها بسبب كثرته .

كما انها المادة الخام الرئيسة التي يقوم عليها الانتاج الصناعي الذي ادى الى انتعاش ورواج حركة تجارية واسعة النطاق بالبصرة، مما كان له اثر واضح في التكامل الاقتصادي، حيث أدى إلى ازدهارها اقتصاديا وجعلها في مقدمة المدن الزراعية والصناعية والتجارية، من النصوص والروايات السابقة يتضح أن مهنة سكانها الزراعة ، تكثر في واحاتها[8] .

(1)فتوح البلدان، 499.

(2)أحسن التقاسيم، ص260.

(3)ابن خرداذبة ، المسالك والممالك، ص28.

(4)ابن حوقل ، صورة الارض، ص367.

(5)الاصطخري، مسالك الممالك، ص108

(6)معجم البلدان، ج1، ص77.

(7)مراصد الاطلاع، ج ج1ص18

(8)اليعقوبي ، البلدان ، ص160 وما بعدها

كما كان لمناخها وطبيعتها الجغرافية أثرا في ازدهار الزراعة، وأهم ما يميز مناخ البصرة انه قارى بشكل عام، فهو حار جاف صيف ، أما الشتاء فتنخفض فيه درجات الحرارة .

واذا تحدثنا عن الأمطار نجد أنها تسقط في فصل الشتاء ، ولذا كان اعتماد الزراعة في فصل الصيف على مياه نهر البصرة وروافده .

اما السهول الفسيحة الذي يوجد به خط تقسيم المياه، وظهرت الارض المكسوة بالعشب تعيش عليها الحيوانات[1]

أهم المحاصيل الزراعية في البصرة:

1- الحبوب : أذ تحتل زراعة الحبوب مكانة كبيرة عند الفلاحين بالبصرة ومنها الذرة والقمح والشعير والرز والسمسم والتي لها مراكز عدة بالبصرة [2] .

2- القطن : أهتم البصريون بزراعته منذ القدم ، أذ تعد البصرة من اهم المدن المشهورة بزراعة القطن وذلك لخصوبة التربة [3] .

3-قصب السكر : يُعد قصب السكر من المحاصيل الستراتيجية المهمة في البصرة وقامت عليه صناعة الحلوى [4] .

4- الخضروات : عنصر اساسي للاستهلاك البشري في البصرة ، واهمها الطماطة والباقلاء والباذنجان والبطيخ [5]

5- الفواكهة : اما اشجار الفواكه فهي كثيرة ومتنوعة حيث ترتبط حدائق الفاكهة بالبساتين بالبصرة ، فقد حوت البصرة على العديد من صنوف الفاكهة كما يذكر الياقوت الحموي [6].

6- النخيل : ذكر ياقوت الحموي ان اول من غرس النخيل بالبصرة هو ابو بكره ، أحد اصحاب عتبة بن غزوان وقال هذا دار النخيل سنة 15 هـ ، أذ علمنا ان مجموع النخيل في العالم 44 مليون نخلة، 21 منها في العراق ، 14 منها في البصرة [7] .

وقد استعمل البصريون فر زراعة المحاصيل ادوات عدة في الحراثة والزرع منها المحراث والفأس .

(1)الاصطخري، مسالك الممالك، ص108.

(2)الاصطخري ، مسالك الممالك ص 108 .

(3)م.ن ، ص 266 .

(4)م .ن ، ص 108

(5)القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج 3 ، ص 299 .

(6)ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 5 ، 397 .

(7)م .ن ، ج 1 ، ص 425 .

المبحث الثاني
الصناعة في البصرة خلال العصر البويهي

أهمية الصناعة ودور الدولة فيها :

انتعشت الحرف والصناعات في العراق خلال عصر التسلط البويهي على العراق ، فكان للصناع أسواق ومحلات خاصة لكل نوع من انواع الصناعات، تأصلت في البصرة الصناعات وتحسنت ، ونالت شهرة واسعة في البلاد المجاورة، ولهذا وصفت صنائعها بأنها أفخر الصنائع ، ووصف صناعها بالحذق والأعجاز، وبأنهم أهل البراعة في كل صنعة ، وأزدهرت الصناعات والحرف بتوالي الاجيال ووفرة المواد الخام النباتية والمعدنية وأتصال العمران على أنها ظلت مع ذلك في مستوى الصانع اليدوي ، وبقيت السلع تصنع في البيوت والمحال والحوانيت ، وقد تطلب العمل اليدوي مهارة وحذقاً وصبراً ، مما اعطى هذا العمل صفة الاتقان وطابع الطلاوة [1].

وقد اهتم الخلفاء والمسؤولين من الامراء بالصناعة والحرف أهتماما كبيرا وعملوا على تشجيعها على اساس أنها مورد مهم من موارد الثروة ، فأقاموا في البصرة ومدن عراقية اخرى كبغداد والموصل والكوفة وسامراء مراكز صناعية مهمة لصناعات مختلفة كالمنسوجات وصناعة الزجاج والخزف والحديد وغيرها ، وقد وضعت القواعد الدقيقة لتنظيم الصناعة والاشراف عليها [2].

ويتجلى ذلك حينما كتب الخليفة الطائع (366 هـ / 976 م) لناصر الدولة الحمداني عندما ولاه على الجزيرة الفراتية والموصل وما جاورها يطلب منه مراعاة أمور العوام في التجارة والصناعات ومنعهم من الغش والتدليس [3].

وأيضاً حين قلد الحسن بن ركن الدولة أمور همدان وغيرها (بأن يجري الاستعمال في جميع المناسج على أتم النقية ، أي تنقية المنسوجات من الخلط الذي بها وأسلم الطريقة واحكام الصنعة) [4] .

ويتبين من ذلك ان اشراف الخلافة يقتصر على منع الغش من الصناعة والانتاج ومنع الحيلة والتدليس في المعاملات والتأكيد على صحة الموازين ، وذلك لان الحرف والاصناف لم تشكل خطر على الدولة فلم يكن ما يستوجب مكافحتها سياسيا ، ويظهر ان الصناعات كانت لا تدر دخلاً محدداً قد يضمن حياة متوسطة ، ولم يكن في مقدور الصناع جمع رأس مال كبير [5] .

(1)أبن خلدون ، المقدمة ، ص 656

(2)ابن حوقل ، صورة الارض ، ص 234

(3)الزبيدي ، محمد حسين ، العراق في العصر البويهي ، دار النهضة العربية (القاهرة 1969 م) ص 137 .

(4)الزبيدي ، العراق في العصر البويهي ص 13

(5)الدوري ، تأريخ العراق الاقتصادي ص 97

والواقع ان الخلافة بصفة عامة كفلت لعمالها من ارباب الحرف والصناعات حرية واسعة من ممارسة اعمالهم ، ولم تتدخل الأ في بعض الصناعات المحددة التي تتطلب ممارستها للحصول على اذن خاص مثل صناعة الاسلحة سك النقود وتركيب الادوية والعمل في دور الطراز ، وهذا راجع بطبيعة الحال الى اسباب تتعلق بالمصلحة العامة والامن العام [1] .

وقد لعب الحرفيون والصناع دوراً مهما في الحياة الاقتصادية ، اذ انهم يؤلفون فئة نشطة من فئات المجتمع العراقي ، والغالب ان افراد كل حرفة او صناعة كانوا مضطرين الى التكتل لتنظيم مصالحهم المشتركة .

وكان الصناع هم الذين يزاولون مهنة طوال حياتهم يتدرجون في المهنة التي يشتغلون فيها ، فكان اول درجاتها المبتدئ الذي يدخل الصنف اول مرة ثم الخليفة الذي تكون مرتبته دون مرتبة الاستاذ ثم الاستاذ واخيراً الرئيس ، واذا تعلم الصبي صنعة أبيه وجده فأنه كما يرى اخوان الصفا يكون حاذقاً [2].

وانعكس توفر المواد الاولية للصناعة كالمحاصيل الصناعية في البصرة على النهضة الصناعية فيها فضلا عن توفر المعادن ، والايدي العاملة ، على ازدهار الصناعة ، الامر الذي أدى إلى زيادة حجم التبادل التجاري بين البصرة من جهة ، ومدن المشرق وبلاد ما وراء النهر والشام والمغرب من جهة ثانية.

لذلك تعتبر البصرة من اقدم المدن الصناعية في المشرق، فقد انتشرت فيها الصناعات الجيدة ، فكانت مصنوعات البصرة على درجة عالية من التقدم والاتقان، وان دل هذا على شئ فانما يدل على ازدهار حضارتها، كما ان صناعات البصرة تميزت بالجمال والجودة ولهذا تعد البصرة من اقدم المدن الصناعية في العراق [3].

اهم الصناعات في البصرة :-

أولا- صناعة الملابس والمنسوجات القطنية والصوفية :

تميزت صناعة الملابس والمنسوجات بالفن والذوق ومختلف الالوان النباتية ، حتى في الاقمشة المتنوعة[4]، وتنوعت هذه الصناعات فمنها الحريرية والقطنية ، والصوفية ، فضلا عن المنسوجات المصنوعة من الكتان ، والتي تمتاز بالتنوع والجودة .

(1)العلي ، صالح احمد ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة ص 302 .

(2)أبن الجوزي ، المنتظم ،ج 6 ، ص 176 – 177

(3)الألفي ، ابو صالح، الفن الاسلامي، دار المعارف، مصر ، بلا ت ، ص259

(4)الألفي ، الفن الاسلامي، المصدر نفسه ، ص259

وكذلك اشتهرت البصرة بزراعة القطن والكتان فهما من اهم محصولاتها الزراعية ، التي قامت عليها صناعة المنسوجات القطنية والكتانية [1] كما ان المخمل البصري كان يصدر الى مصر . وكان في البصرة بعض النساجين الذين ينسجون القطن يدويا ، كما كان يصنع بها الثياب والبز والديباج والكرابيس والمبارم والحواصل الفاخرة [2].

ثانياً : صناعة المفروشات :

ترجع شهرة البصرة في صناعة المفروِشات، وخاصة الحصر والسجاد والبسط والاكلمة واللباد الى العصور القديمة ، وتعد هذه الصناعة من اقدم الصناعات[3].

وقامت هذه الصناعات الفنية البديعة بسبب تربية قطعان كبيرة من الماشية والاغنام قامت على اصوافها واوبارها صناعة المفروشات [4]

ثالثاً – الصياغة وصناعة الحلى:

راجت في البصرة الصياغة وصناعة الحلى الذهبية والفضية، وقد ساعد على ذلك توفر الذهب والفضة المستورد اليها ، حيث تفننوا بهذه المهنة واجادوا بها، فصنع من الذهب والفضة القلائد والخوائم والاساور القرطة والدمالج . وكففت الفضة بالذهب ، فقد وجد جبل الفضة بالبصرة ، وصنعت منها الخلاخيل لزينة ارجل النساء اما الاحجار الكريمة فبلغت البصرة في صناعتها شوطاً بعيدا بسبب الاحجار الكريمة في باطن الارض ومنها الماس الاخضر والاحمر[5].

رابعاً – الصناعات الحديدية والنحاسية :

اهتمت البصرة منذ القدم بالصناعات الحديدية، فقد عمل الاهالي على استخراج الحديد والنحاس من باطن الارض واحسنوا استغلالها احسن استغلال ، فقد صنعوا منهما الالات الزراعية كالفؤوس والمناجل والمحارث وغيرها. وصنعوا السيوف ذات النصال الجيدة وقد اشتهرت البصرة بجودة النصال وعرضها ، وصنعوا ايضا قدور الطهو ، والاطباق النحاسية ذات الاطارات، بالاضافة الى الكؤوس وغيرها من الادوات المنزلية [6].

---

(1)الثعالبي، لطائف المعارف، ص200؛ المقريزي، الخطط والآثار، 1 ص323.

(2)المقدسي، أحسن التقاسيم ص113؛ الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ص226 ؛ المقريزي، الخطط والآثار، 1 ص323.

(3)الدينوري، الاخبار الطوال، ص78.

(4)الألفي، موجز في تاريخ الفن العام، ص74؛ محمد صدقي الجباخنجي، الموجز في تاريخ الفن ، دار المعارف، القاهرة 1981م، ص19 ؛ أبو العينين، جغرافية العالم الاقليمية، ص175،

(5)البيروني، الجماهر في معرفة الجواهر، حيدر اباد ، الدكن 1339هـ، ص7؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص78.

(6)القزويني ، أثار البلاد ، ص 362

خامساً – الصناعة الجلدية :

تعدّ جلود الحيوانات والأغنام التي تربى في مراعى البصرة مادة خام للصناعات الجلدية بالبصرة، ويبدو انها قامت على تلك الجلود مصانع لدبغها وتهيئتها للصناعة . فقد اشتهرت البصرة بتربية القطعان الكبيرة من الحيوانات التي كانت النواة الاولى للصناعات الجلدية صناعة الفراء من جلود الاغنام والثعالب والسمور والسنجات[1] .

سادساً – صناعة الزيوت:

اهتمت البصرة بزراعة كميات كبيرة من الذرة والسمسم وغيرها من النبات الذي قامت عليها من النباتات وعلى دهون الحيوانات وشحوماتها صناعة الزيوت . كما ان الكتان المزروع بها قامت عليه ايضا تلك الصناعة فكانت هذه الدهون هي مقومات لهذه الصناعة في البصرة ، فقامت عليها صناعة الصابون، ودهن الراس والسمن والادام وغيرها[2].

سابعاً – الصناعات الخشبية :

تستغل البصرة الاخشاب المستوردة لصناعة الزوارق النهرية والسفن الملاحية وسفن التجارة الداخلية والخارجية، وكذلك صناعة النشاب والقوس وصناعة الاثاث وصناعة الصناديق والطرائف والتحف الخشبية ، والحصر والحبال والرماح ومواد البناء، كما اشتهرت ، البصرة بصناعة الاعمدة [3].

ثامناً – صناعة الحلوى:

تشتهر البصرة بصناعة الحلوى التي قامت على تجفيف الفواكه، فالبصرة من اشهر مدن العراق في صناعة الحلوى[4] ، وكذلك صنعت انواع من الاشربة منها شراب المشمش اللذان يحملان منها الى الاداني والاقاصى[5].

مما سبق يتبن لنا ان صناعات البصرة بلغت اعلى مراحل التطور ، ونافست مصنوعاتها الصين حتى فاقت عليها [6].

(1)القزويني، آثار البلاد ، 362

(2)ابن بطوطة، ابو عبد الله محمد بن إبراهيم (ت779 هـ/1355م) الرحلة المسمى تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، شرح وتعليق ، طلال حرب ،دار الكتب العلمية ،ط2،بيروت 1987، ص197.

(3)ابن الفقيه، البلدان، ص50.

(4)اسفزاري، المصدر السابق،ص120 ،.

(5)المقدسي، أحسن التقاسيم، ص324.

(6)الثعالبي، ثمار القلوب، ص542.

المبحث الثالث
التجارة في البصرة خلال العصر البويهي

تعد البصرة من المراكز التجارية المهمة ، حيث اشتهرت بتجارتها وذلك لموقعها البري والبحري فهي ملتقى التجارات البرية والبحرية ، لذا اصبحت البصرة بوابة العراق التجارية بين الشرق والغرب ، كما أشتهرت الاسواق في البصرة لكثرة الوافدين اليها ، اذ اشتهرت البصرة بأسواق مهمة منها السوق الكبير وباب الجامع وسوق المربد الذي يربط البصرة بباقي البلدان العربية ، ومن المراكز التجارية المهمة ألأبله الذي كان يرتاده كثير من سكان بلاد فارس لقربها من البصرة [1] .

ووصف ناصر خسرو البصرة في رحلته، إذ يقول [2]: «... حتى بلغنا البصرة في العشرين من شعبان سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة... للبصرة سور عظيم يحيط بها»، ويتضح لنا من وصفه هذا للبصرة التي زارها سنة 443هـ/1051م. واهمية موقعها التجاري، لكنه ذكر وجود ثلاثة أسواق هي: سوق خزاعة، سوق عثمان، سوق القداحين، ولعلها كانت بقايا محلات فقط، ولم يشر إلى ذكر المربد بشيء قط [3] .

أما عن المهن التي زاولها اليهود فقد كان منهم الصيارفة والأطباء وأصحاب الحرف والصناع، كما زاول بعضهم التجارة والضمان، ففي أحداث عام 449هـ/1057م ذكر ابن الأثير بأن هزارسب بن بنكير – ضامن البصرة – صادر فيها تاج الدين بن سخطة العلوي وابن سمحا اليهودي بمائة ألف وعشرين ألف دينار [4] ، وإن هذا المبلغ المذكور كان كبيراً على ما يبدو مما يرجح أن ابن سمحا كان من تجار اليهود الكبار في البصرة، أما ابن علان اليهودي فقد كان ضامناً للبصرة في هذه المدة[5].

وكانت عيوب سياسة عضد الدولة تتلخص في تلك الرسوم الجائرة التي استحدثها وفي نظام احتكار الدولة لبعض السلع بغية الحصول على المال بكافة الطرق، فاستحدث المكوس على المبيعات ومنع من الاحتراف ببعضها وجعله متجراً للدولة[6]،وهنا لابد من التطرق في بحثنا هذا الى دور التجار وكذلك اهمية الاسواق على النشاط التجاري خلال فترة الدراسة في مدينة البصرة.

أولاً : دور التجار في البصرة :

ازدهرت التجارة في القرن الرابع الهجري، وكانت البصرة أهم مراكز الدولة العباسية التجارية. حين دخل البويهيون بغداد حاولوا تنشيط التجارة، وتذليل العقبات والصعاب التي تعترضها بضبط الأمن ومراقبة

(1)الصابي ، الوزراء ، ص 176 ، المقدسي ، احسن التقاسيم ص 118 ، الدمشقي ، التبصر بالتجارة ص 3 .
(2)ناصر خسرو ، مصدر سابق ، ص 145
(3)نصر خسرو ، المصدر نفسه ، ص 146 .
(4)ابن الاثير ، مصدر سابق ، ج9 ، ص 634 .
(5)المصدر نفسه ، ج 10 ، ص 116 .
(6)المصدر نفسه ، ج 8 ، ص 518 .

التجارة، والحد من جشع التجار، والضرب على أيدي المتلاعبين بالأسعار والمحتكرين للمواد الغذائية [1].ويعد اهل البصرة من انشط التجار وابعدهم صيتاً وشهرة وقد ذكر ابن الفقيه نشاط البصريين في التجارة قائلاً (ابعد الناس يخصه في الكسب بصري وحميري من دخل القصوى والسوس الاقصى فلا بد ان يرى بصرياً او حميرياُ) [2]

وكانت التجارة في العراق تدر أرباحاً كثيرة[3] على المشتغلين بها وقد تجمعت ثروات كبيرة لدى بعض التجار نتيجة لما يحصلون عليه من أرباح، فلقد بلغت ثروة أحد تجار مدينة البصرة ما يقرب من عشرين ألف دينار، وكان لدى أحد تجار بغداد ثمانون ألف دينار فائضة عن حاجته [3]. ولذلك اتجهت أنظار الأمراء ورجال الدولة إلى الاقتراض من التجار في أوقات الأزمات المالية، وعند تأخر جباية الخراج، فكان الوزير علي بن عيسى يقترض من التجار كلما تعرضت خزانة الدولة لضائقة مالية، ويعطيهم لقاء ذلك سفاتج تصرف حين يحل موعدها ضماناً للدين.

وكان التجار يرفضون إقراض الحكومة في بعض الأحيان خاصة إذا كان الوزير المقترض غير أمين في المعاملات المالية الخاصة بالقروض. كما حدث للوزير أبي جعفر بن شيرزاد سنة 334هـ/945م ، حيث رفض التجار إقراضه لأنه أساء معاملتهم وصادر أموال بعضهم. [4]

كان التجار عادةً يأخذون فوائد على ما يقرضونه للحكومة[5] .كذلك وصف الجاحظ أسواق البصرة أنها باب بغداد الكبير وتدخل دجلتها المتدفق بضروب المتاع وأنواع السلع المجلوبة من أطراف الدنيا، ومحط رجال الشرق والغرب، من مجاهل الصين إلى مفارز الصحراء الكبرى [6]. ومن أشهر أسواق البصرة المربد وهو مركز للتجارة الداخلية ويقع عند باب البصرة الغربي على طرف البادية سماه الناس عكاظ الإسلام، كلمة المربد تعني المكان الذي يربط فيه الإبل ويجمع فيه التمر [7]. ويعتبر تجار البصرة

(1)ناصر خسرو ، شعر نامة ، ص 99—100 ، المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 117

(2)البلدان ، ص 51

(3)التنوخي : أبو علي المحسن بن علي بن محمد (ت 384هـ/994م). مشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، تح : عبود الشالجي ، دار صادر ، (بيروت، 1972م) ، ج8 ، ص57.

(4)المقدسي ، احسن التقاسيم ص 120 .

(5)الصابي، مصدر سابق ، ص93.

(6)الجاحظ ابو عثمان عمرو بن بحر (255هـ/ 869م): البخلاء ، تح طه الحاجري ، دار الكتب المصرية ، (القاهرة – 1948 م) ،ص3.

(7)ياقوت الحموي: مصدر سابق ، ج4 ص484.

أنشط التجار عامة فيذكر. أن أبعد الناس نجعة في الكسب بصرى وحميرى... ومن دخل فرغانة القصوى والسوس الأقصى فلابد أن يرى فيها بصرياً أو حميرياً [1]

وعلى الرغم من المحاولات التي بذلها بعض الأمراء البويهيين ووزرائهم، لإنعاش التجارة فإن عدم توافر الأمن الداخلي والاستقرار السياسي كان لهما أثر بالغ في عرقلة النشاط التجاري، خلال فترات الفتن والاضطرابات حيث تسلط العيارون [2] الذين ازدادت أعدادهم بمرور الأيام وضعف الحكومات، حتى أصبح وجودهم ظاهرة فرضت نفسها على المجتمع البصري، وعرفت لأصحابها صفات مميزة بأقوالهم وأفعالهم واستمرت هذه الفئة تؤكد وجودها في فترات الاضطراب السياسي والتدهور الاقتصادي[3] .

وقد أشار إلى ذلك «المقدسي» سنة 375هـ/ 985م حين قال إنهم «إذا تحركوا بالبصرة أهلكوا»[4]. كما سنبين فيما بعد. فكان ينشب القتال بين هؤلاء العيارين والتجار في الأسواق والدروب. [5]

وكان التجار يلجئون إلى ادعاء الفقر والعوز، وبالغوا في الاقتصاد والتقشف كوسيلة من التمويه وصرف الأنظار عنهم لتجنب المصادرات التي أصبحت ظاهرة واضحة طوال العصر البويهي كوسيلة لابتزاز الأموال بالقوة، وكذلك خشية اللصوص والعيارين [6].

وقد أشار أبو شجاع[7] إلى عبث اللصوص وقطاع الطرق في العصر البويهي فقال: «إن عضد الدولة أنفذ أحماله من الأمتعة إلى مكة مع تجار أو حجاج، فلما انتهوا إلى بعض الطريق خرج عليهم قوم منهم فقطعوا عليهم».

(1)ابن الفقيه ، مصدر سابق ، ص51 .

(2)العيار في اللغة الرجل كثير الحركة، وجاء في القاموس المحيط للفيروز آبادي: العيار الكثير المجيء والذهاب، القاموس المحيط، ج2 ص98. والعرب تمدح بالعيار وتذم به يقال فلان عيار أي نشيط في المعاصي وفلان عيار نشيط في طاعة الله . وقد اختلفت كتب التاريخ فيما أطلقته على العيارين والشطار فسموهم الرعاع والطرادون . كما أشار إلى ذلك في وصفهم لمن يأخذون أموال الناس فسماهم العيارين والفتيان. ابن الجوزي ، أخبار الظراف والمتماجنين ، تح :محمد بحر العلوم ،ط2،مطبعة الغري الحديثة ، (النجف،1967م) .ج1 ، ص46.

(3)المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر ج، 4 ،ص964.

(4)المقدسي، أحسن التقاسيم ، ص130.

(5)مسكويه: مصدر سابق ، ج2 ، ص328.

(6)مسكويه، المصدرنفسه ، ج2 ، ص330.

(7)ابو شجاع ، مصدر سابق ، ص57.

ولذلك حرص البويهيون على حماية الطرق التجارية في العراق من عبث المفسدين فعينواحراساً [1] يتناوبون العمل ليلاً ونهاراً وبذلوا لهم العطاء بسخاء وطالبوهم بتتبع المفسدين وأهل الريب، فقد خص عضد الدولة «ولاته بالأموال الكثيرة لحراسة الطرق وخفارتها» [2].

كما فرضت الحكومة البويهية الرقابة على التجار لمنع احتكار السلع و لم تسمح الحكومة البويهية لأحد من التجار أن يحتكر بيع أي صنف من البضائع، بينما احتكرت الحكومة أصنافاً معينة من البضائع كمنسوجات الخاصة (الطراز) كما زاد عضد الدولة أصنافاً أخرى فرض عليها احتكار الدولة منها تجار القز [3] ، كما كانت تتدخل لمنع التجار من رفع أسعار السلع بل أشرفت الحكومة إشرافاً دقيقاً على تجارة القمح والشعير [4] .

وأشار ناصر خسرو إلى وجود صيارفة في البصرة في هذه المدة، إلا إنه لم يشر إلى مقدار ثرواتهم والتي لابد إنها كانت كبيرة[5] .

وقد ظلت حالة التجار في العصر البويهي تتقلب تارة بين الركود والانتعاش تبعاً لظروف التجارة نفسها، وانعكاس الأوضاع السياسية عليها هدوءاً واضطراباً ، وقد قضى التغلب البويهي على كثير من مظاهر البذخ والترف التي كانت تسود البلاط العباسي، فقلّت أرباح التجار الذين كانوا يزودون قصور الخلفاء وكبار رجال الدولة بمتاجرهم، ولم يجدوا ما يشجعهم على البقاء في البصرة، فرحلوا عنها إلى الشام وغيرها من الولايات الإسلامية.

ثانيا – الأسواق:

لقد ذكرنا أن قسماً من أصحاب الحرف بالبصرة قد تجمعوا في دروب وسكك المدينة التي عرف بعضها بأسماء حرفية أو مهنية منها سكة الذباحين وسكة العطارين والبعض الآخر قد تجمعوا في أسواق متخصصة كسوق الدباغين وسوق الطحانين وسوق القصابين وسوق الدقيق وسوق السمك وسوق عثمان والسوق القديم وغيرها[6]. أما أسواق البصرة في هذه المدة فقد وصفها ناصر خسرو الذي زار البصرة عام 443هـ/1051م بقوله: "وينصب السوق بالبصرة في ثلاث جهات كل يوم، ففي الصباح يجري التبادل في

(1)الصابيء، مصدر سابق ، ج 1 ، ص134–136.

(2)أبو شجاع، مصدر سابق، ص54.

(3)الصابيء ، مصدر سابق، ج1 ،ص143.

(4)مسكويه، مصدر سابق ، ج2 ، ص34–35.

(5)ناصر خسرو ، سفر نامه، ص96.

(6)ناجي، دراسات في تاريخ المدن العربية والإسلامية، ص140–142.

سوق خزاعة، وفي الظهر في سوق عثمان، وفي المغرب في سوق القداحين، والعمل في السوق هكذا..."[1]

ونحن نتفق مع الدكتور العلي بأن ناصر خسرو قد عني بوصف نشاط عمل السوق، إلا إنه لم يحدد لنا مواقع هذه الأماكن ولم يذكر لنا تخصص هذه الأسواق أو فعاليتها في غير المواعيد التي يقوم فيها هذا النشاط [2]. ويبدو لنا إن هذه الأسواق التي ذكرت هي من الأسواق الرئيسة أو الكبيرة في البصرة في تلك المدة، وهذا يعني إنها أسواق جامعة لأسواق أخرى فرعية متخصصة في مختلف الأنشطة والحرف، وإن وجود الصرافين فيها يوضح أنها أسواق كبيرة (جامعة) في المدينة آنذاك،

ومع ذلك فإن هذا لا ينفي وجود أسواق أخرى في المدينة، إلا إن المصادر لم تشر إليها وهي على الأغلب أسواق صغيرة متخصصة بحرفة أو صناعة معينة، ذكر أبو حوقل أن في الأبلة أسواق صالحة لكنه لم يحدد لنا طبيعة تلك الأسواق وتخصصها وابرز فعالياتها الاقتصادية[3].

أما عن كيفية البيع والشراء في هذه الأسواق فقد وصفه ناصر خسرو بقوله: "كل من معه مال يعطيه للصراف ويأخذ منه صكاً [4] ثم يشتري كل ما يلزم، ويحول الثمن على الصراف فلا يستخدم المشتري شيئاً غير صك الصراف طالما يقيم بالمدينة"[5]

ومن هذا يتبين لنا أن أهل البصرة وزوارها كانوا لا يستعملون النقود في معاملاتهم في كل شيء، بل كانوا يدعون أموالهم عند الصرافين ويستلمون منهم صكاً يستخدمونه لشراء ما يحتاجونه من البضائع ويستلم البائع قيمتها من أصحاب المصارف على شكل حوالة.أما الباعة فهم فئة من العامة تقوم ببيع

(1)ناصر خسرو، سفر نامه، ص96.

(2)العلي ،صالح احمد ، التنظيمات الاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري ، بغداد ، 1953 ، مرجع سابق ، ص130-131.

(3)الأبلة: بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة وهي أقدم من البصرة. ياقوت الحموي، مصدر سابق ، ج1 ، ص76-77؛ ويذكر القزويني، إنها كورة بالبصرة وهي جانبان شرقي وغربي، أما الشرقي فيعرف بشاطئ عثمان قديماً وهو عثمان بن أبان بن عثمان بن عفان على دجلة وهو العامر بها، وبها أنواع الأشجار وأجناس الحبوب وأصناف الثمار، أما الجانب الغربي من الأبلة فهو خراب. آثار البلاد، ص286-287؛ الكاتب، محمد طارق، شط العرب وشط البصرة والتاريخ، البصرة، 1971م، ص101.

(4)الصك وسيلة من وسائل الائتمان وهو أمر خطي بدفع مقدار النقود إلى الشخص المسمى فيه وهي كلمة فارسية معربة والأصل هو (جك) ولا يزال أثره حتى عصرنا هذا من كلمة (Cheque). ينظر: الدوري، عبد العزيز مرجع سابق ، ص176.

(5)ناصر خسرو، سفر نامه، ص96.

المواد الاستهلاكية الضرورية لسكان المدينة وهؤلاء على نوعين: منهم الباعة الثابتون أي أصحاب الدكاكين في الخانات والأسواق، والباعة المتجولون.

وقد أشار إبن حوقل إلى الدكاكين في البصرة خلال هذه المدة[1] ، كما ذكرت الخانات أيضاً والتي تبدو إنها كانت بمثابة خانات للتجار تتم فيها عمليات البيع والشراء لكافة الأمتعة والسلع[2] . و يوضح المقدسي اهمية البصرة والعلاقات بين فارس وديار العرب وحد العراق على بحر الصين فاتفقوا على موضع البصرة ونزلها العرب ألا تراها إلى اليوم خططا ثم مصرها عتبه بن غزوان وهي شبه طيلسان وقد شق إليها من دجلة نهران نهر الأبله ونهر معقل فإذا اجتمعا مدا عليها وتشعب إليها انهار إلى ناحية عبادان وناحية المذار فطولها ممتد على النهر ودورها في البر إلى البادية ولها من هذا الوجه باب واحد وهي من النهر إلى الباب نحو ثلاثة أميال) [3]

ومن أهم صادرات المدينة من المنتجات الزراعية تمور النخيل خاصة إلى الهند والصين وشرق أفريقيا بالإضافة إلى الفواكه مثل الخوخ وزراعة قصب السكر ومحصول القطن < أما الصناعة فقد كان لها دوراً كبيراً في جذب أعداد كبيرة من الأيدي العاملة إلى البصرة خاصة من غير العرب كالا ساوره والسيابجة والزط [4]

كما استقرت أعداد كبيرة من العبيد في البصرة والذين عملوا بالصناعة كصناعة المنسوجات والسيوف والدروع[5] ، واشتهرت المدينة في العديد من الصناعات والتي دخلت في قائمة الصادرات إلى المناطق المجاورة والعالم الخارجي ومن أهمها صناعة السفن التي تعد من ابرز الصناعات المحلية التي اعتمدت عليها البصرة وقد ظهرت هذه الصناعة في الابلة والكلاء[6] ، ومدينة البصرة التي تعد أكثر ساجا وعاجا وديباجا وأكثر عدا ونقدا . والمقصود بالساج الذي يجلب من الهند ويستعمل في البناء والعاج الذي يجلب من الهند وشرق أفريقيا وأما الديباج فمن إقليم الاحواز[7].

وبذلك توسعت الأسواق في البصرة بشكل كبير وانتعشت اقتصاديا كان أهمها السوق الكبير وسوق الكلاء والمسجد الجامع والمربد والتي كانت اهم المراكز التجارية في المدينة حيث إنها تمثل نقطة التقاء السكان

(1)ابن حوقل، صورة الأرض، ص213-214.

(2)ابن الأثير، امصدر سابق ، ج12 ، ص80.

(3)المقدسي ، مصدر سابق، ج 1 ، ص117 .

(4)عثمان ، شوقي عبد القوي ، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الاسلامية (41- 904 هـ \ 661 - 1498 م) ، سلسلة عالم المعرفة (151) ، الكويت ، 1990م، ص4

(5)حمارنة ، صالح ، دور الابلة في تجارة الخليج ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد (5) ، بغداد ، بلا سنة ، ص33 .

(6)حمارنة ، المرجع نفسة ، ص36 .

(7)عثمان ، مرجع سابق ، ص 44 .

الذين يقطنون المدينة مع الذين يفدون إليها من الخارج خاصة من الأعراب لتصريف بضائعهم[1]، وقد كان لبناء الابلة دورا في الجانب التجاري فكانت الابلة عند الفتح الإسلامي للعراق مرقى السفن من عمان والبحرين والهند والصين وكذلك فهي مرفأ البصرة ومركز تجارتها البحرية وكان نهر الابلة مرصوفا بالسفن بصورة مستمرة وقد صرفت مبالغ كبيرة لإنشاء أدراج صخرية على ضفاف النهر ليمكن النزول إلى مستوى النهر الواطئ وقت الجزر تسهيلا لشحن السفن بالبضائع أو لتفريغها ومن أهم المواد التجارية التي كانت تصدر عن طريق ميناء الابلة هي الجياد العربية والنبيذ العراقي والمنتوجات الزراعية والحيوانية كالسمن والصوف وغيرها من المواد الأخرى[2] .

(1)عثمان ، مرجع سابق ، ص46 .

(2)(حمارنة ، المرجع الساب

الخاتمة

بعد أن انهيت بحثي الموسوم (الحياة الاقتصادية في البصرة خلال العصر البويهي 334 – 447 هـ / 945 – 1058 م) ، ومن خلال اعتمادي على الكثير من المصادر والمراجع المتعلقة بالبحث ، أكدت لنا ان البصرة خلال تلك الفترة تمثل الشريان الاقتصادي للعراق ، فالامراء البويهيون أبدوا اهتماماً كبيراً في الجوانب الاقتصادية كالزراعة والصناعة والتجارة وبالرغم من عدم جود سياسة زراعية موحدة وتخطيط زراعي شامل ، كانت هناك تدابير فردية تعتمد على بعض الامرء والوزراء لانقاذ الزراعة من الدمار الذي يهددها فضلا عن الاهتمام بتنظيم الري وتطهير الانهار وسد اليثوق .

اما الصناعة وخصوصا الصناعات اليدوية فكان الاهتمام بها كبير باعتبار انها مورد من موارد الدولة المهمه ، فاقيمت مراكز مراكز صناعية مختلفة كالمنسوجات وصناعة الزجاج والعطور والخزف والحلوى والصناعات الخشبية والحديدية والنحاسية .

أما في المجال التجاري ، فالموقع الجغرافي التي امتازت به البصرة وخصوصاً مع ايران وباقي بلدان العالم ، له الاثر الكبير في نشاط وازدهار التجارة وعلى مختلف المنافذ البرية والبحرية .

واهتم البويهيون بحماية الطرق التجارية من السراق وقطاع الطرق وفرض الرسوم على التجار المقيمين في البصرة مما ادى الى تعظيم ايرادات الدولة وانتعاش الحياة الاقتصادية ... ومن الله التوفيق

المصادر والمراجع

المصادر :

- القرآن الكريم
- ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت630هـ /1232م) الكامل في التاريخ ، دار الكتب العلمية ، ط4 ، بيروت ،(لبنان ، 1427هـ / 2006م).
- ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت597هـ /1200م) ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، ط1 ، حيدر اباد ،(الدكن ، 1357هـ).
- ابن جبير ، محمد بن احمد (ت 614 هـ) – حلة ابن جبير ، مكتبة الهلال ، بيروت – لات .،
- ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبي (ت367هـ/977م) ، صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة ،ط2 ،(بيروت ، 1979م).
- ابن حزم ، محمد بن علي بن حزم الاندلسي (456 هـ) جمهرت انساب العرب ، بيروت 2009 م .
- ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن بكر (ت681هـ/1282م) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : د. احسان عباس ،دار صادر ، (بيروت ،بلا.ت).
- البخاري ، محمد بن اسماعيل (ت 256 هـ) ، صحيح البخاري ، بيروت – لات .
- التنوخي ، أبو علي المحسن بن علي (ت384هـ /994م) ، نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة ، تحقيق : عبود الشالجي ، دار صادر ،(بيروت ، 1972م).
- الحميري ، محمد بن عبد المنعم (ت866هـ / 1461م)' الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : د. احسان عباس ، مكتبة لبنان ،ط1 ،(بيروت ، 1975م).
- البيروني ، ابو الريحان محمد بن أحمد (ت440هـ /1048م) ، الآثار الباقية عن القرون الخالية ،وضع حواشيه : خليل عمران المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (لبنان ، 1420هـ).
- البلاذري ، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ /892م) ، فتوح البلدان ، ط1 ، 1932 لات .
- الزبيدي ، محمد مرتضى ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم .
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن الحسن (ت808هـ /1405م) ، المقدمة ، تحقيقي عبد الواحد وافي (القاهرة ، لات) .
- الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي (ت463هـ/1070م) ، تاريخ بغداد مدينة السلام .
- الخوارزمي ، أبو عبد الله محمد بن احمد ، مفاتيح العلوم ، مصر 1923 م .
- ابن شبه ، عمرو بن شبه النميري (ت262هـ/875 م) ، تاريخ المدينة المنورة ، بيروت 2004م .

- الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم بن أحمد (ت548هـ /1153م) ، الملل والنحل مطبوع بهامش كتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل لأبن حزم ، مؤسسة الخانجي ، مصر ، ومكتبة المثنى ، (بغداد ، بلا .ت).
- الصولي ، أبو بكر يحيى (ت 335 هـ) ، اخبار الراضي بالله والمتقي بالله ، القاهرة 1935 م .
- الصابي ، أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الكاتب (ت63 هـ /1226 م) ، المنتزع من كتاب التاجي ، تحقيق وشرح : محمد حسين الزبيدي ، دار الحرية للطباعة ،(بغداد ، 1977م).
- الصنعاني ، محمد بن اسماعيل (182 هـ) ، سبل السلام ، بيروت 1379 م .
- أبن طباطبا ، محمد بن علي (ت 709 هـ / 1309 م) الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية (شالون 1894 م) .
- ابن بطوطه ، محمد بن ابراهيم (779 هـ / 1355 م) ، الرحلة ، تحقيق طلال حرب ، بيروت 1987 م .
- ابن عابدين ، محمد أمين ، (ت 1252 م) ، حاشية ، د المختار ، بيروت 1386 م.
- الشمساني ، ابو القاسم محمد بن ابراهيم (ت 731 هـ) ، حديقة الازهار في ماهية ..... بيروت 1980 م .
- الفيروز أباد ، محمد بن عبد الله ، القاموس المحيط ، القاهرة ، لات .
- ابن الفقيه الهمذاني ، احمد بن محمد (ت 290 هـ) مختصر كتاب البلدان ، بريل (ليدن ، 1303 هـ) .
- أبن منظور ، محمد بن مكرم جمال الدين (ت 714 هـ / 1211 م) ، لسان العرب ، دار صادر بيروت 1993 م .
- ابن ماكولا ، علي بن هبة الله (ت475هـ،1082م) ، في الألقاب والأنساب ، (القاهرة ، 1993م).
- لمروزي ، أبو معين ناصر خسرو الحكيم ، (ت 482 هـ) ، سفرتامة ، تحقيق يحيى الخشاب ، بيروت 1983 م .
- مسكويه ، أحمد بن محمد (ت421هـ ،1030م) ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، مصر 1334 م .
- المقريزي ، تقي الدين ابو العباس أحمد بن علي (ت845هـ/1441م) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، صححه ووضع حواشيه : محمد مصطفى زيادة ،ط2 ، (مصر ، 1376هـ، 1934م).
- المقدسي ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد (ت380هـ ،990م) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط1 ،(بيروت ، 1424هـ ،2003م).

- مؤلف مجهول ، (ت بعد 272 هـ) حدود العالم عن المشرق الى المغرب ، تحقيق يوسف الهادي (القاهرة 1423) .
- الماوردي ، علي بن محمد (ت 450 هـ) الاحكام السلطانية ، دار الحديث للنشر ' القاهرة لات .
- ناصر خسرو ، سفر تامة ، بيروت ، لات
- أبو يوسف ، يعقوب بن حبيب (ت 182 هـ / 798 م) ، الخراج ، القاهرة 1382 م .
- ياقوت الحموي ، أبو عبد الله شهاب الدين (ت626هـ/1228م) ، معجم البلدان ، دار صادر ،(بيروت ، 1997م).
- يحيى بن ادم ، سليمان الفرنسي ، الخراج ، ط2 ، القاهرة 1964 م .
- اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق بن جعفر (ت292هـ /897م) البلدان ، بريل ، ليدن 1860

المراجع :

- ابراهيم ، مراد ، بحوث في تاريخ الطب والصيدلة ، بيروت 1991 م .
- بول ستانلي لين ، طبقات سلاطين الاسلام ، ترجمة عباس أفيال ، البصرة 1388 م
- أحمد مختار العبادي ، في التأريخ العباسي والفاطمي ، بيروت 1971 م .
- أحمد شلبي ، التأريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ، مكتبة النهضة ، بغداد 1963م
- حسن ابراهيم حسن ، تأريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي ، القاهرة 1965 م .
- حسين أمين ، الحياة الثقافية في العصر البويهي ، بيروت 1966م .
- ، صالح ، دور الأبله في تجارة الخليج العربي ، مجلة المؤرخ ، عدد ، بغداد ، لات
- ، جعفر ، احوال العراق الاقتصادية ، ط 4 ، بيروت 2005 م
- د عوب ، ماهر عبد الغني ، تطور العقل العربي ، طرابلس 2005 م
- الدوري ، عبد العزيز ، نشأت الاقطاع في المجتماع الاسلامية ، بغداد 1970 م .
- الدوري ، عبد العزيز ، تأريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، دار المشرق ، بيروت 1974 م
- بشير هادي ، الفلاحة والفلاحون في التراث الاسلامي ، بيروت 1999.
- الاعظمي ، بشار عواد ، الزراعة والاصلاح الزراعي ، بغداد ، لات .
- علي ابراهيم حسن ، التأريخ الاسلامي العام ، مكتبة الأنجلو ، مصر 1959 م .
- عثمان ، شوقي عبد القوي ، تجارة المحيط الهادي في عصر السيادة الاسلامية ، الكويت 1990م.
- الغامدي ، عبد الله سعد ، الجغرافية الاقتصادية ، الرياض 1403 هـ .
- ، حمدان عبد المجيد ، الخراج ، احكامه ومقاديره ، بيروت 2004 م
- كحالة ، عمر رضا ، معجم المؤلفين ، مطبعة القدس ، (قم ، لات) .

- أبو مغلي ، محمد وصفي ، أيران ، دراسة عامة ، البصرة 1985 م .
- مدكور . محمد سلام ، موجز الوقف من الناحية الفقهية والتطبيقية ، القاهرة 1961م
- محمد صدقي الجياخنجي ، الموجز في تأريخ الفن ، دار المعارف ، القاهرة 1981م
- لسترانج كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، تحقيق كوركيس عواد ، بغداد 1954 م.
- ناجي ، عبد الجبار ، دراسات في تاريخ المدن العربية الاسلامية ، البصرة 1985م
- هانتس فالتر ، المكاييل والاوزان ، تحقيق كامل العسلي ، عمان 1971 .
- وجيه عبد الفتاح ، الجغرافية التاريخية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1991 .